بسم الله الرحمن الرحيم

١٧ أكتوبر ٢٠٠٩

# "والصلح خير" (٧)

لماذا ظلمت نفسك؟ لماذا خنت نفسك؟؟ (لماذا خسرن نفسك يا....)

إنه ستار لله لتتقبل اليوم ملف " المشاكل الأسرية والحلول من القرآن والسنة"

في الأسبوع الماضي كانت قصة الدكتوره لينا التي هربت إلى الزواج فراراً من جحيم ظلم الأخ - ثم هربت إلى الضياع من خلال التعرف على رئيس العمل - رغم كونها متزوجة وأم وكان أهال الزوج بالعمل ليلاً رأحد مبررات لهذه الجريمة العظيمة.

وإذا استعرضنا هذه القصة ظاهرياً (الناس) سنجد لنا أن الضحية الأولى هي الزوج والضحية الثانية هم الأولاد والضحية الثالثة هي الإسلام الذي تحمل تدين وزر أن تكون هناك امرأة تتعرف على رجل غير زوجها.

ولكن إذا حاولنا أن نعرض هذه القصة على القرآن والسنة لأدركنا أن الضحية الحقيقية أي الخاسرة الحقيقية أو الكبيرة فعلاً التي تحملها القصة نظراً للخسارة العظيمة التي خسرتها والجريمة التي فعلتها التي هي من الكبائر

أولاً هي الزوجة: الدكتوره لينا ولنذكرها أولاً بهذه الآيات القرآنية (وكل من لا يطيع القرآن الكريم ويعمل بأوامر الله: الخير مضمون بالجنات وطاعة الزوج وتقديم الأولاد على الأصدقاء)

إن آيات الأخيرة من سورة المؤمنون ← من الآية ٩٩ إلى ١١٨

(حتى إذا جاء أحدهم الموت قال: رب ارجعون لعلي أعمل صالحاً فيما تركت (٩٩)

إنه مشهد الاحتضار وإعلان التوبة عند حضور جهة الموت (الذي لا يأتي إلا مجأة وبدون مقدمات) فهنا فقط يدرك الناس أن الحياة انتهت ← فيتذكرون الجزاء وطبعاً عمالهم (الكرهاس) فيطلبون الرجعة إلى الحياة لماذا؟ لتدارك ما فات والعمل الصالح وإداء الأمانة التي تركوا وراءهم ضيعوا

- كان يدرك أنه لا يعمل صالحا فيما كان عليه من أوامر ومسئوليات وأمانات

تعالى: ( كلا إنها كلمة هو قائلها )

هذا هو الرد على هذا الرجاء المتأخر - إنه الرد لكل يوجه الله إلا صاحب الرجاء وإنما يعلن على رؤوس الأشهاد إنه رجاؤك بالعوده والعمل الصالح ليس إلا كلمة لا معنى لها - لا مدلول لها - لا ينبغي العناية بها ولا بقائلها - إنها كلمة تقال في الموقف الرهيب موقف الصيحة والخوف والكرب - إنها كلمة ليس لها في القلب رصيد.

(٢)

وهذه الكلمة ينتهي موقف الميت - وإذا الحاجز قائم بين قائل هذه الكلمة والدنيا جميعا فلقد قضى الأمر - انتهى وقت الإمكان - أغلقت ملفات الإجابة - أغلقت أبواب قاعة الامتحان - أسدلت الستائر.

" ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون "

فلا هم في أهل الدنيا ولا هم من أهل الآخرة - إنما هو في البرزخ بين إلى يوم البعث ثم ينقلنا مالك يوم الدين - إلى مشهد يوم الدين ( يوم البعث )

( فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون )

إنه اليوم الذي تنقطع فيه روابط النسب والمعارف والأصدقاء - وتتقطع القيم التي كانوا يتعارفون بها في الدنيا ويكون الناس كأنهم لا يتعارفون ولا يتساءلون

وتبدأ عملية الحساب والوزن للأعمال في سرعة وينقسم الناس إلى قسمين.

١) أصحاب الموازين الثقيلة المملوءة بالأعمال الصالحة وأساسها التوحيد والطاعة لله سبحانه وتعالى

وأولئك هم المفلحون [ حبطت هم الذين حبطت أعمالهم وهباءً آخرهم ]

الفريق الثاني : أصحاب الموازين الذين ثقلت موازينهم بالأعمال الصالحة - الذين خسروا أنفسهم

وهي خسارة الإنسان لنفسه فماذا يبقى له بعد ذلك من غير نفسه فإنه خسر كل شيء

لأنه خسر نفسه التي تحتوي على الهداية والطاعة والعمل الصالح - خسارة التي تميزه فكأنها

لم يكن له وجود أساساً.

ونظراً لعظم خسارة النفس فإنها المصير هو جهنم - التي تصور له لنا مثل وجوههم وهي

مجدورة ومشوهة وهم كالحون أي مكشرون في عبوس - قد تقلصت شفاههم من الحرارة

وكلته ليس فقط العذاب الحسي وكلا هناك التأنيب والخزي - وكما نراه اللحظة (1)

ولنشهد حوار طويل

• " ألم تكن آياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون "

إذاً أوامر الله يعلمنا بها الله في القرآن ولكن ليس لا الرفض والعصيان والإنكار !!

( لا للحجاب - لا لعدم الاختلاط - لا للحياة عبادة - لا للعمل للآخرة )

( لا - ثم لا - ثم لا )

وهنا يأتي حوار المكابرين انتهاز الفرصة والاعتراف بالذنب أملاً في الخروج من النار.

" قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوماً ضالين - ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون "

ولكنه تأتي ردهم لله لقسوة - زجراً عنيفاً يدل على العقاب العظيم -

• قال " اخسئوا فيها ولا تكلمون "

اخرسوا واسكتوا سكوت الأذلاء المهانين لا مجال لكم الآن - أنكم تحصدون ما أنتم فيه من العذاب

" إنه كان فريق من عبادي يقولون : ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين . فاتخذتموهم سخريا حتى أنسوكم ذكري وكنتم منهم تضحكون ".

المعنى : أنكم لم تطيعوا اوامر الله ولكن أيضا كانت منكم السخرية والتوقح عن آمن واطاع الله ولقد كنتم تضحكون منهم وعليهم وتشغلون بهذه السخرية عن التفكر في اوامر الله وطاعته ( وهذا حدث لي كثيرا أمام مسلمان ) .

ولكنه العادل الرحيم يجازي عبده الطائع الصابر على الطاعات والاقدار والصابر على سخرية الجهلة والصابر على الموازين المقلوبة

" إني جزيتهم اليوم بما صبروا انهم هم الفائزون"

ثم يبدأ الله إستجواب قاسي جديد لهؤلاء المخالفين لأوامر الله

" قال : كم لبثتم في الأرض عدد سنين "

المعنى . رأى الله سبحانه الحليم ولكنه سؤال لاستصغار امر الأرض واستقصار أيامهم واعمارهم فيها . لقد باعوا الخلود في النار بالوقت القليل الفاني في الدنيا الفانية لقد أدركوا الآن حقيقة صفقة الدنيا وحقيرة وتتطاير هذا هم في حيرة وياسوتنوط

" قالوا : لبثنا يوما أو بعض يوم فاسأل العادين "

ويرد الله عليهم - اجابة تزيد من يأسهم وقنوطهم

" قال : إن لبثتم إلا قليلا لو أنكم كنتم تعلمون "

ثم تكون العودة إلى التعنيف والتذكير بالحقائق

" أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون "

المعنى إنزل حكمة العبث من حكمة الخالق . محبوب عاقل . مقدر وفعول - مدبر حكيم

س ما هي حقيقة النفس ؟؟

ج الأجابة في سورة الأعراف. الآية (١٧٢) - وفي سورة الأحزاب الآية (٧٢)

ولنبدأ من سورة الأعراف (١٧٢)

"

الجزء الأول خلق الله آدم. أودع في ظهره ذريته إلى أن تقوم الساعة. جميعهم متداخلين في بعض على وضع نظام متناسق فيما بعد ذلك.

معنى هذه الآية هي كما قال ابن عباس "مسح ربك ظهر آدم فخرجت كل نسمة هو خالقها إلى يوم القيامة فأخذ ميثاقهم وأشهدهم على أنفسهم (ألست بربكم) قالوا بلى شهدنا

وهذا إخبار من الله أن كل البشر شهدوا على أنفسهم بتوحيد الله تعالى الرب والخالق) منذ كانوا في عالم الذر أي المراحل الأولى للتكوين وهي غير مراحل عالم التحرك من الأصلاب إلى الأرحام إلى الحياة الدنيا

وهذه هو عهد الفطرة - عهد بقي في كل خلية حية منذ نشأتها - تشهد فيه كل خلية بربوبية الله وحده.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فيما يرويه عن الله عز وجل في الحديث القدسي

"وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما أحللت لهم وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطانا"

حنفاء: على الدين الحق واستقامة كل بأصل

فاجتالتهم: أي احتملتهم من مواقع فطرتهم وذهبت بعقولهم في الكفر والشرك والعصيان

(في اللغة: جالت الريح بالتراب والحصى أي احتملته ودارت به وبددته بعد أن اقتلعته من مستقره) كذلك تفعل الشياطين بمن هم من أهل الأهواء. الشياطين تحولهم عن فطرتهم إلى الضلال

قال تعالى في سورة الروم الآية (30)

" فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون "

∴ اتباع الدين الحق هو الفطرة التي مودعة في كل خلية بشرية

القانون

الدين الحق = الفطرة = الاعتراف للرب الخالق الواحد بربوبيته و الطاعة له لأنه رب.

∴ الإيمان بوحدانية الله هي الفطرة التي فطر الله الناس عليها وسيسألهم يوم القيامة

الى الشهادة على أنفسهم فماذا قالوا: كنا غافلين - قال الله لهم: لقد كنتم في القرآن سورة الإسراء.

∴ أولاً هذه هي فطرة الإيمان والتوحيد والطاعة والله تحول الناس عنها واطاعوا الشيطان

ثم ثانياً عرض تحمل الأمانة على الإنسان

ثم بعد فطرة التوحيد - عرض الله الأمانة على المخلوقات واقرأ من

سورة الأحزاب الآية (72)

قال تعالى

" إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولاً "

س اوتعاريف الأمانة التي عرضها الله عز وجل على السموات والأرض والجبال ؟

س ولماذا خفن وحذرن هذه الأمانة ؟؟

ج فلنتعرف على معنى الآية الكريمة التي توضح الإجابة على هذين السؤالين:

اولاً : أشار الله الى ثقل الأمانة وعظم مسئوليتها حيث رمز لها الى السموات والأرض والجبال

معنوي لا تستطيع السماء والأرض والجبال الرواسي أن تحمله -!

ثانياً : محل هذه الأمانة العظيمة بعني تكاليفك والقيام بتكاليفك - فهي تحتاج إلى وعاء يستوعبها وهو : العقل وحرية الإرادة .

عن ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "قال الله تعالى لآدم: يا آدم إني عرضت الأمانة على السماء والأرض فلم تطقها فهل أنت حامل بما فيها؟ قال: وما فيها يا رب قال إن أحسنت جزيت وإن أسأت عذبت. فاحتمل بما فيها ولم يلبث في الجنة إلا قدر ما بين الصلاة الأولى إلى العصر حتى أخرجه الشيطان منها". فأبت الجبال الرواسي والسموات الطباق والأراضي المرساة موضعه ~~موطنه~~ لهذه المرة - لذلك ارتعشت ارتعاشة الخوف والقلق حتى عرض الله تعالى علي - فهي لا تملك المقومات لتحمل هذه التبعات.

وهذا هو الفرق بينك وبين الإنسان

الإنسان

( يملك العقل ) + ( يملك الحرية )

↓ ↓

يستوعب ويفهم ويدرك | يتمكن من اختيار ما يشاء منه ويلتزم به

(1) إرادة

∴ الأمانة العظمى هي المسئولية العظيم الملقاة على كاهل الإنسان في أن يستوعب ويفهم ويدرك الهدف من خلق الله له وحقيقة الكون والحياة وبالتالي تكون أعظم أمانة هي أمانة التوحيد لله عز وجل والإيمان به - فقضية التوحيد هي المحور الذي تتمركز عليه عقيدة الإنسان وتدور حوله التكاليف جميعاً - هي أعظم

ثانياً: أختيار للطريق الذي يسلكه في حياته وتقدير نتائج هذا الاختيار وتحمل عواقبه كاملة - موجهين مخاريسم: إما الامتثال لأوامر الله والنهوض بتكاليف الأمانة بالتعب والجهد - وإما الاستسلام للشيطان والاهواء ومعصية الله

: يفترق الناس إلى فريقين بالنسبة لأمانة العقل / أمانة الايمان بتوحيد وطاعة الله

فريق حمل الأمانة بعزم وصبر

↓

يصل إلى اليقين التام بوحدانية الله ويهتدي إلى قوانين الله في الكون

↓

يطيع الله الطاعة الكاملة بإرادته الكاملة

↓

له جزاء حمل الأمانة (الايمان والطاعة لأوامر الله)

↓

(الليل ١٠٧ - ١٠٨)

سورة الليل

فريق يفرط في حمل الأمانة

↓

يميل نفسه إلى الشيطان

يحركه ويوسوس له

ويزين له المعصية ويخدعه بمتاع الحياة الدنيا

↓

معصية أوامر الله بإرادته الكاملة

↓

له عقاب تضييع الأمانة ومعصية الله

↓

سورة الشورى (٤٥)

الخلاصة: الأمانة الأولى - الأمانة العظمى هي امانة معرفة عظمة الله والايمان به بإرادته وقصد والهداية إلى طاعة اوامره. إن امانة العقل الانسانية لتحمل الناس لواء أمانة التوحيد = الهداية - الطاعة - إنها امانة الإنسان تجاه الله وتجاه نفسه

(٤)

أمانة النفس والعقل والجسد

هذه هى الأمانة العظمى : التوحيد والإيمان - الطاعة - الهداية ← تقوى الله والعمل الصالح ← الطريق المستقيم

ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا إيمان لمن لا أمانة له)

فالتقى مع صاحب هذه الرسالة ومع كل مسلم يضيع الأمانة العظمى ونزل له هذه الرسالة الصادقة كى ينتبه إلى الشيطان الذى أضله عن الله وجعله يضيع أمانة العظمى: (أمانة الهداية)

إلى كل مسلم ومسلمة:

١) تملك عزيزى عليك فلماذا تخرج من الهداية والطريق المستقيم إلا وتعرض لعذاب الله وغضبه قال تعالى " قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها "

٢) اعلم أن النار هى خيارة يوم القيامة لأن حرارتها وعذابها كما قال تعالى عن حال هؤلاء العاصين لله الظالمين لأنفسهم بتضييع أمانة الله التى هى من الخيانة أى من الكبائر

" لا تقولوا نفس يا حسرتى على ما فرطت فى جنب الله وإن كنت من الساخرين - أو تقول لو أن الله هداني لكنت من المتقين - أو تقول حين ترى العذاب لو أن لى كرة فأكون من المحسنين الزمر

٣) وأعلم أن الدنيا لن يكون لك القلب والاطمئنان والخوف والحزن لكل عاص لأوامر الله مضيع لأمانة الهداية - لأن الفاسق لأمانة الله هو منافق كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " آية المنافق ثلاث : إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف - وإذا اؤتمن خان "

وإذا تأملنا هذا الحديث سنجد أن خيانة أمانة الله ستؤدى إلى معصية فيكون الكذب وخيانة العهد وكل معصية وخاصة متوقعة لأنه كلما تتابع لخيانة الأمانة العظمى وهى طاعة الله

٤) لماذا يجب أمانة النفس وتكون كالانعام كما قال تعالى فى سورة الأعراف (١٧٩)

إن الغافلون الذين عطلوا طاعة الله فى أبصارهم وعقولهم وقلوبهم وأسماعهم

فلم تقم على أخذ - بل سلوكها للتأهيل فكانت طريقة الصلاة دينا وآخره مع طريق أصحاب النار

٥ هـ لماذا نفس أمانة الله وطاعته فيكون العقاب هو العقل والغفور والمعصية بطاقات

تعالى في سورة الحشر (١٨ - ١٩)

المعنى: إن الذين يتقون الله يقيم في هذه الحياة بل رابطة تقوه إلى الله

(١٠) ٠ بل الهدف لهذه الحياة يرفع عن الأنعام

وهو بهذا نفس إنسانية

( لديه خزعمل صالحا + يخرج عن الطريق السليم )

طريق أصحاب النار

آية لماذا نفس أمانة الله بالهداية والطاعة ثم علينا

(٩) كل أعمالنا محصاة علينا - أعمالنا وأقوالنا - قال تعالى أحصاه الله ونسوه والله على

(١٢) الملكين يكتبون كل قول وعمل ثم (ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد)

وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد ق (١)

أي النفس - كل نفس - النفس هي التي تحاسب وهي التي تلقى

الجزاء وعلى سائق يسوقها وشاهد يشهد عليها - قد يكون هما

الكاتبان الحافظان لها في الدنيا

(١٠) (كل العامل - الخائن للأمانة سيعتد إلى سيدة الذي عينه أمام الله)

الدرس المستفاد

علينا جميعا حتى المسلمين أن ندرك اهمية " الأمانة العظمى " واهمية تأديتها .

ولكن كما هو حالنا الاكثرية منا التي لم تكن تعرف عن " الامانة العظمى " مثل الدكتوره لينا ما هو الحل الآن ؟!

الحل هو في سورة الزمر من الآيات (٥٣ - ٥٨)

الحل هو رسالة من الله ارحم الراحمين الى كل من في الامانة العظمى مخلوقه وغير الدنيا والآخرة

الا دعوه رحمان السموات والأرض الى عباده العصاه بالتوبه والانابه والندم والوعد بعدم العوده الى عصيان الله بل الإسراع بالطاعه والايمان والهدايه قبل فوات الأوان . الا فرصه التوبه التي إذا انقضت فلن تعود

ادلو الله سبحانه وتعالى أنه يهدينا جميعا الى التوبه النصوح من كل الذنوب والى حفظ " الامانة العظمى " . وأن يطيل اعمارنا الى سعادة لدينا والآخره إن شاء الله

M. S
October 2009
Houston